الفاصلة الثقافية بيننا و العالم المتحضر

أ.د. مضر خليل عمر

ثقافة الانسان هي الممارسة العملية التي اعتادها كاسلوب حياة يومي ، ولهذا يختلف الاشخاص في مستوياتهم الثقافية ، (اضافة الى التباين في المستوى التعليمي) ، وكذلك تتباين المجاميع و الشعوب في مستوياتها الثقافية – الحضارية . بعبارة اخرى ، طراز حياة الانسان واسلوب تعامله مع الاخرين هو انعكاس لمستوى ثقافته الشخصية . ولعل قلة من لم يسافر بعيدا عن مقر سكنه و اطلع على ثقافات الشعوب الاخرى . ولربما نتسائل دوما عن اسباب الفرق بيننا وبين الاخرين : في التعامل ، في النظافة ، في النظام والانضباط الذاتي ، في التصرف الاجتماعي ، و غيرها من سلوكيات تعكس مستوى الثقافة الشخصية – الاجتماعية . وقد قال احدهم ان الغرب طبق الاسلام و نظامه الحياتي وبقينا نحن في فوضى جاهلية .

ولكي نعالج الخلل ، اشخاصا ومجاميع ، من الجوهري ان نكون المبادرين ذاتيا لتجاوزها ارداديا ، فلا يغير الله ما في قوم حتى يغيروا ما بانفسهم . في هذا المقال احاول تاشير ما اعتقد ان علي فعله قبل غيري ، كي تكون ثقافتي ناضجة بمستوى انسان متحضر . ان اضع اصبعي على النواقص في ثقافتي الشخصية – الاجتماعية ، واعمل على تجاوزها عسى ان احقق الاسلام الحنيف في سلوكي الاجتماعي . وقد يبدو ما اراه مضحكا عند البعض ، (وما اقوله – مال واحد بطران) ، ولكن شر البلية ما يضحك . فمجالات الثقافة التي نعاني من نقص فيها كثية جدا ، ولعل ابرزها الاتي :-

1) ثقافة شكر الاخرين ،
2) ثقافة الاعتذار و التسامح ،
3) ثقافة افشاء السلام ، المؤلم انه حتى في المساجد اجد القلة التي تفعل ذلك ،
4) ثقافة احترام الاخرين وحقوقهم ، سلوك المراجعين للمؤسسات و الدوائر الخدمية مثال حي ـ كذلك التشاطر في الشارع من قبل سواق المركبات ،
5) ثقافة نظافة الممتلكات العامة و المرافق الصحية ، وهذه قمة المأساة و التخلف الحضاري ،
6) ثقافة اداء الواجب ذاتيا بامانة واخلاص بدون رقيب خارجي ،
7) ثقافة الهدوء والانضباط السلوكي في الاماكن العامة ، و المشافي على وجه الخصوص ،
8) ثقافة تقبل الرأي الاخر ، وتقبل النقد الموضوعي ،
9) ثقافة حب الخير للاخرين ، وعدم التجريح والاستهانة بهم ،
10) ثقافة العطاء قبل الاخذ ،
11) ثقافة نحن وليس انا ، اي العمل الجماعي بدلا من نسب النجاح للذات البغيضة ،
12) ثقافة نحن جميعا وليس نحن و هم ،
13) ثقافة الخير يعم والشر يخص ،
14) ثقافة هذا بلدنا ما يحدث فيه وعليه يصيب الجميع بدون استثناء ،
15) ثقافة جميعنا ضيوفا على هذا الكوكب ، سنرحل كل حسب بطاقة سفره .

اي من هذه (الثقافات) تجد انك بحاجة الى اعادة النظر فيها ؟ و هل سترتبها حسب اولويات تنفيذها ؟ ام ان هذا (حجي جرايد – ما يوكل خبز) ؟ وهذه ثقافة تلخص جميع انواع الثقافات وتغلفها باطار (اني شنو لي علي اسويه) ؟ اما ان نبق في اماكن تخلفنا الثقافي ـ الحضاري و العالم يتساق مع الزمن واسرع من الصوت في التطور وتحقيق المعجزات ، او ان نعمل بجد على تغيير ما بداخلنا وسلوكياتنا و نمط حياتنا

اليومي كي نحترم انفسنا اولا واخرا ، ولنقول عندما تتحقق نتائج طيبة : تساوينا مع العالم المتحضر (بدون زعل – ساوينا الاوادم) . تحياتي للجميع ، لمن (يكتل الجوع بالراحة) ويبقى في تخلفه الثقافي – الحضاري ، ولمن يشمر ساعديه ليغير ما يمكن تغييره من سلوكيات و مواقف ليتسابق مع الاخرين في مضمار الحضارة الانسانية . فبدون ثقافة ليس هناك حضارة ، ولكن يمكن ان تكون هناك ثقافة بدون (ورقة تثبت انك حاصل على مستوى تعليمي معين) . والله ولي التوفيق .